الهجرة و اقتصاد المعرفة في ضوء الهجرات العربية

اعداد
د. دينا محمد سناء فضل ربه طمان
كلية الاقتصاد و العلوم السياسية – جامعة القاهرة

Doi:10.33850/ajahs.2020.73626
الاستلام : ٢٢ / ١ /٢٠٢٠ القبول : ٦ / ٢ /٢٠٢٠

المستخلص :

يقوم اقتصاد المعرفة بشكل اساسى على انتاج المعرفة و اكتسابها و نقلها لاستخدامها بشكل اكثر فاعلية من قبل الافراد و المؤسسات و المجتمعات لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ولقد ادى تبنى العديد من الدول لاقتصاد المعرفة والاعتماد على رأس المال الفكرى الى تغيير فى متطلبات سوق العمل حيث تسود التكنولوجيا الحديثة لتصبح الحاجة ملحة لذوى المهارات العالية ممن لديهم القدرة على الابداع وابتكار افكار جديدة و تطبيق التكنولوجيا والمنتجات الحديثة بشكل فعال وينخفض الطلب على ذوى المهارات المنخفضة او العمالة الرخيصة التى ليس لديها القدرة على التميزو المنافسة ومواكبة التقدم التقنى . وتعد الهجرة احد اهم روافد توفير العمالة المتميزة حول العالم، والتى ساهمت بشكل مباشر فى بناء العديد من المجتمعات و الامم على مر العصور منذ القدم، فأنتقال البشرعلى اختلاف داوفعهم وأهدافهم هو محرك التاريخ. وفى عصرنا الحديث ،فى عام ٢٠١٣، بلغ عدد المهاجرين الدوليين نحو ٢٣٠ مليون شخص اى ما يعادل ٣.٢% من عدد السكان فى جميع انحاء العالم. تحدث الهجرة، وخاصة ما يعرف بهجرة العقول، من اكاديمين و علماء حاملى للدكتوراه واطباء ومهندسين و مهنيين ومديريين تنفيذيين لشركات متعددة الجنسيات وهى كلها خبرات تساهم فى خلق المعرفة فى بلدان المقصد وفى نشرها حول العالم. ولقد بدأت ظاهرة الهجرة فى المنطقة العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر سواء الى اوروبا او الولايات المتحدة الامريكية اوامريكا الاتينية لتزداد حدتها مع التغيرات السياسية الاخيرة فى المنطقة على إثر الثورات العربية و الحروب الاهلية. ولقد شكلت الهجرات العربية عنصراً فعالاً فى بناء و تقدم البلدان التى قصدوها وكانت للأيدى العاملة العربية أثرها فى بناء مجتمعاتهم الجديدة. ومن ثم تأتى أهمية هذة الدراسة للاجابة عن السؤال البحثى الرئيسى وهو "ما هو أثر الهجرة على اقتصاد المعرفة فى ضوء الهجرات العربية؟" وذلك من خلال:

١- التعرف على المفاهيم المختلفة للهجرة وعلاقتها باقتصاد المعرفة.
٢- الوقوف على تداعيات ظاهرة الهجرة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً سواء فى الدول المصدرة او الدول المستقبلة.
٣- دراسة تجارب الهجرة العربية فى البلاد المستقبلة.

٤- رسم سيناريو لكيفية استفادة البلاد العربية من خبرات المهاجرين الناجحين فى ضوء التجارب الدولية.

الكلمات الدالة: الهجرة – اقتصاد المعرفة – الهجرات العربية – المهاجرين العرب – هجرة العقول.

المقدمة:

تعد المعرفة هي المحرك الرئيسي للتغير الاقتصادي ، والكثير من تلك المعرفة قابلة للتحويل والنقل بين الامم ومن ثم تأتى اهمية الهجرة لتمثل قناة مهمة بل وفي بعض النواحي فريدة من نوعها فى نقل المعرفة والتطبيق. حيث يعتمد المهاجرون على المعرفة التي اكتسبوها طيلة حياتهم للعيش و الاندماج فى البلدان المستقبلة، يجرى المهاجر مقارنة مباشرة بين استمرارة فى بلده الاصلى او الهجرة بناء على المعرفة التى يملكها والفرص الافضل المتاحه له فى كلا من البلدين وذلك بالطبع فى حالة الهجرة الطوعية والتى يختار فيها الشخص مغادرة بلدة للبحث عن حياة افضل. وعلى الرغم من انه في الآونة الأخيرة ازدادت الدعوه في العالم بأسره، وخاصة في أوروبا ، للحد من الهجرة و تبنى العديد من القادة السياسيون الخطابات بل والسياسات المناهضة للهجرة. مما دفع الأمين العام للامم المتحدة بان كي مون ، في ١٨ ديسمبر ٢٠١١ ، وهو اليوم الدولي للمهاجرين ، على حث الناس في جميع أنحاء العالم على الاستفادة من ظاهرة الهجرة العالمية لتصبح قوة من أجل التقدم من خلال عدم النظر إلى المهاجرين كعبء اقتصادي على البلدان المستقبلة ولكن كمساهمين سواء من خلال مهاراتهم أو عواصمهم في مختلف المجالات.[١] و على مدى العقود القليلة الماضية ، جادل عدد كبير من العلماء بأن الريادة والتقدم الاقتصادى فى البلدان المتقدمة أصبح مدفوع بالتقنيات القائمة على إنتاج المعرفة والمعلومات ونشرها او ما يعرف باقتصاد المعرفة. حيث يقوم اقتصاد المعرفة بشكل اساسى على انتاج المعرفة و اكتسابها و نقلها لاستخدامها بشكل اكثر فاعلية من قبل الافراد و المؤسسات و المجتمعات لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ولقد ادى تبنى العديد من الدول لاقتصاد المعرفة والاعتماد على رأس المال الفكرى الى تغيير فى متطلبات سوق العمل حيث تسود التكنولوجيا الحديثة لتصبح الحاجة ملحة لذوى المهارات العالية ممن لديهم القدرة على الابداع وابتكارافكار جديدة و تطبيق التكنولوجيا والمنتجات الحديثة بشكل فعال وينخفض الطلب على ذوى المهارات المنخفضة او العمالة الرخيصة التى ليس لديها القدرة على التميزو المنافسة ومواكبة التقدم التقنى.

ومن هنا نجد ان الهجرة احد اهم روافد توفير العمالة المتميزة حول العالم، والتى ساهمت بشكل مباشر فى بناء العديد من المجتمعات و الامم على مر العصور منذ القدم، فأنتقال البشرعلى اختلاف داوفعهم وأهدافهم هو محرك التاريخ. وفى عصرنا الحديث ،فى عام ٢٠١٣، بلغ عدد المهاجرين الدوليين نحو ٢٣٠ مليون

شخص اى ما يعادل ٣.٢% من عدد السكان فى جميع انحاء العالم. تحدث الهجرة، وخاصة ما يعرف بهجرة العقول، من اكاديمين و علماء حاملى للدكتوراه واطباء ومهندسين و مهنيين ومديريين تنفيذيين لشركات متعددة الجنسيات وهى كلها خبرات تساهم فى خلق المعرفة فى بلدان المقصد وفى نشرها حول العالم .

ولقد بدأت ظاهرة الهجرة فى المنطقة العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر سواء الى اوروبا او الولايات المتحدة الامريكية اوامريكا الاتينية لتزداد حدتها مع التغيرات السياسية الاخيرة فى المنطقة على إثر الثورات العربية و الحروب الاهلية. ولقد شكلت الهجرات العربية عنصراً فعالاً فى بناء و تقدم البلدان التى قصدوها وكانت للأيدى العاملة العربية أثرها فى بناء مجتمعاتهم الجديدة .

ومن ثم تأتى أهمية هذة الدراسة للاجابة عن السؤال البحثى الرئيسى وهو "ما هو أثر الهجرة على اقتصاد المعرفة فى ضوء الهجرات العربية؟" وذلك من خلال:

١. التعرف على المفاهيم المختلفة للهجرة وعلاقتها باقتصاد المعرفة.
٢. الوقوف على تداعيات ظاهرة الهجرة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً سواء فى الدول المصدرة او الدول المستقبلة.
٣. دراسة تجارب الهجرة العربية فى البلاد المستقبلة.
٤. رسم سيناريو لكيفية استفادة البلاد العربية من خبرات المهاجرين الناجحين فى ضوء التجارب الدولية.

اولا: مفاهيم اقتصاد المعرفة و الهجرة:

١.١ مفهوم اقتصاد المعرفة:

إن تعريف اقتصاد المعرفة يمثل تحديًا على وجه التحديد لأن السلعة التي تستند إليها "المعرفة" يصعب تحديدها بدقة. ربما لهذا السبب ، هناك القليل من التعريفات التي تتجاوز بكثير ما هو عام ولا يكاد يوجد أي تعريف لوصف اقتصاد المعرفة بطرق قد تسمح بقياسها. ومن ثم سنستعرض بعض التعريفات لمفهوم اقتصاد المعرفة:

أ. إن اقتصاد المعرفة هو مصطلح غامض يشير إما إلى اقتصاد المعرفة الذي يركز على إنتاج وإدارة المعرفة ، أو الاقتصاد القائم على المعرفة. او في المعنى الثاني ، يستخدم بشكل متكرر ، فإنه يشير إلى استخدام المعرفة لإنتاج فوائد اقتصادية.

ب. اقتصاد المعرفة هو كيفية دمج التقنيات الحديثة مع الأصول الفكرية والمعرفية - "الأشياء غير الملموسة" للبحث والتصميم والتطوير والإبداع والتعليم وحقوق الملكية والعلامة التجارية البشرية - لتحويل اقتصادنا.

ت. يعرّف اقتصاد المعرفة على أنه إنتاج وخدمات تعتمد على أنشطة قائمة على المعرفة مما يساهم في تسريع التقدم التكنولوجي والعلمي وكذلك التقادم السريع على

قدم المساواة. تشمل مكونات اقتصاد المعرفة اعتمادًا أكبر على القدرات الفكرية اكثر من المدخلات المادية أو الموارد الطبيعية ، جنبا إلى جنب مع الجهود المبذولة لدمج التحسينات في كل مرحلة من مراحل عملية الإنتاج ، من البحث والتطوير فى المختبر إلى أرضية المصنع إلى واجهة مع العملاء. تنعكس هذه التغييرات في الحصة النسبية المتزايدة من الناتج المحلي الإجمالي الذي يعزى إلى رأس المال "غير المادى".[٢]

ث. عرف البنك الدولي اقتصاد المعرفة : " الاقتصاد الذى يعتمد على اكتساب المعرفة و توليدها ونشرها و استثمارها بفاعلية لتحقيق تنمية اقتصادية وإجتماعية متسارعة".[٣]

ج. عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) الاقتصادات القائمة على المعرفة بعبارات عامة للغاية ، بمعنى "تلك التي تستند مباشرة إلى إنتاج وتوزيع واستخدام المعرفة والمعلومات".[٤] هذا التعريف فى حد ذاته هو مثال جيد لمشاكل المصطلح ، لأنه يبدو أنه يشمل كل شيء ولا شيء فى ذات الوقت : كل الاقتصادات تعتمد بطريقة ما على المعرفة ، لكن من الصعب تحديد أيًا منها يعتمد بشكل مباشر على المعرفة ، إذا كان ذلك يعني إنتاج وتوزيع المعرفة والمعلومات. ومن ثم فإن الضعف ، أو حتى الغياب التام لتعريف اقتصاد المعرفه منتشر فعليًا في الأدبيات. و غالبًا ما يبدو أن المشكلات التعريفية تنبع من الإحجام عن التفكير في معرفة ما هي المعرفة اللغوية أو التعبيرية. إن الطريقة الوحيدة التي يتم بها معالجة هذه المسألة في الأدبيات تقريبًا هي من خلال مفاهيم المعرفة المقننة والضمنية. ومع ذلك ، هذه هي نفسها ضبابية (وليست بالضرورة تمييزية) ولا تفصح كثيرًا عن المحتوى المعرفي للمعرفة.[٥]

ومع ذلك ، من المهم الإشارة إلى أن مصطلح "اقتصاد المعرفة" يشير إلى البنية الاقتصادية الكلية. لذا يصف العديد من المراقبين الاقتصاد العالمي الحالي بأنه اقتصاد ينتقل إلى "اقتصاد المعرفة" ، باعتباره امتدادًا "لمجتمع المعلومات". مما يتطلب الانتقال الى القواعد والممارسات التي تحدد النجاح في الاقتصاد الصناعي وهو ما يحتاج إلى إعادة كتابةعن الاقتصاد المترابط المعولم حيث موارد المعرفة مثل المعرفة والخبرة والملكية الفكرية أكثر أهمية من الموارد الاقتصادية الأخرى مثل الأرض والموارد الطبيعية ، أو حتى القوى العاملة[٦].

وفقًا لمحللي "اقتصاد المعرفة" ، يجب إعادة كتابة هذه القواعد على مستويات الشركات والصناعات من حيث إدارة المعرفة وعلى مستوى السياسة العامة كسياسة المعرفة أو السياسة المتعلقة بالمعرفة.

١.١.٢ الفرق بين اقتصاد المعرفة و الاقتصاد التقليدي:

يمكن القول أن اقتصاد المعرفة يختلف عن الاقتصاد التقليدي في عدة جوانب رئيسية:

١. يتميز أقتصاد المعرفة بالوفرة فى الموارد و ليس الندرة كما فى الاقتصاد التقليدى. فعلى عكس معظم الموارد المستنفدة عند استخدامها ، فالمعلومات و المعرفة تنمو من خلال المشاركة و التطبيق.

٢. يتضاءل اثر الموقع الجغرافي. فباستخدام التكنولوجيا والأساليب المناسبة ، يمكن إنشاء أسواق افتراضية ومؤسسات افتراضية توفر مزايا السرعة وخفة الحركة على مدار الساعة وعلى النطاق العالمي.

٣. من الصعب تطبيق القوانين والحواجز والضرائب على أساس وطني فقط. فالمعرفة والمعلومات "تهرب" إلى حيث يكون الطلب أعلى وتكون الحواجز أدنى.

٤. يمكن أن تحظى المنتجات أو الخدمات المحسّنة و المقدمه على اساس المعرفة باسعار افضل مقارنة بالمنتجات المماثلة التى لا تعتمد على التطور المعرفى العالى فى صناعتها.

٥. يعتمد السعر والقيمة اعتمادًا كبيرًا على السياق التى تقدم فيه السلعة. وبالتالي يمكن أن يكون لنفس المعلومات أو المعرفة قيمة مختلفة تمامًا لأشخاص مختلفين في أوقات مختلفة.

١.١.٣ خصائص اقتصاد المعرفة:

يتميّز اقتصاد المعرفة بمجموعة من الخصائص، وهي:

١. المعرفة والمعلومات هما المحرك الرئيسي للإنتاجية.

٢. النمو في استثمارات التكنولوجيا والصناعات لكونهما البنية الاساسية للاقتصاد الجديد.

٣. النمو في قطاعات خدمات المعرفة مثل: التعليم والاتصالات والمعلومات لخلق اجيال جديدة لديها القدرة على امتلاك الادوات المناسبة لادارة الاقتصاد الجديد.

٤. المعرفة هي مورد غير محدود وغير قابلة للنضوب على المدى البعيد. حيث يتم استخدام رأس المال ولكن المعرفة ليست محدودة ويمكن مشاركتها دون فقدانها. بل في الواقع ، يمكن أن تساعد المشاركة في تعزيز المعرفة الشاملة.

٥. نمو الطلب على العمالة الماهرة و اصحاب الدرجات الجامعية.

٦. زيادة أهمية المعرفة الضمنية - المهارات والقدرة على تنفيذ المعرفة المقننة.

٧. يقود الابتكار كل من المنتجين والمستخدمين (على سبيل المثال ، الأنظمة الأساسية مفتوحة المصدر / ملاحظات العملاء) بدلاً من الأنظمة الخطية من أعلى إلى أسفل.

٨. تختلف آثار المعرفة من صناعة إلى أخرى.

٩. الاقتصاد المعرفي وصناعة التكنولوجيا الفائقة ترفعان مجال التشغيل الآلي المتزايد لعمليات الإنتاج مما يؤدي إلى تغييرات سريعة في سوق العمل.
١٠. طبيعة اقتصاد المعرفة ، المتعلقة بعملية العولمة ونشر المعرفة على الصعيد العالمي.

١.١.٤ اهمية اقتصاد المعرفة:

١. يمكن أن يساعد الشركات على أن تكون أكثر كفاءة وديناميكية وابتكارًا.
٢. يتيح ابتكار المنتجات والتخصيص.
٣. دور أكبر لرأس المال البشري.
٤. تحتاج الشركات إلى جذب العمال المهرة والاحتفاظ بهم وفقًا للوضع الجديد للاقتصاد وما ينتج عنه من زيادة الطلب المحتمل على العمالة الماهرة.
٥. تعزيز توزيع المعرفة والاستفادة من ممارسات العمل الجديدة ،وهو ما يمكن ان تساعد فيه الشبكات المتعاونه.
٦. تؤكد نظريات النمو الجديدة على قدرة رأس المال البشري وزيادة المعرفة لتوفير مصادر جديدة للنمو الاقتصادي وارتفاع مستويات الإنتاجية.

١.١.٥ مشكلة اقتصاد المعرفة:

١. يعمل اقتصاد المعرفة على زيادة الفجوة بين العمال ذوي المهارات العالية والعمال ذوي المهارات المنخفضة بسبب انخفاض الطلب على العمالة اليدوية بأجر جيد. وعلى الرغم من انه قد تكون هناك عوامل أخرى وراء زيادة عدم المساواة في الأجور ولكن اقتصاد المعرفة هو أحد الأسباب المحتملة.
٢. يؤدى اقتصاد المعرفة الى نمو "الاقتصاد" ، وهو ما يخلق مزيدًا من الفرص لأولئك الذين يتمتعون بقدرات فكرية عالية ، ولكن أولئك الذين لديهم مهارات أقل قد يجدون عملاً مؤقتًا ومنخفض الأجر.

١.٢ <u>مفهوم الهجرة</u>:

تعد دراسة الهجرة من مجالات الدارسات البينية الحديثة التى تحتاج للالمام بها التعاون والتكامل بين العديد من التخصصات. لذلك لا يوجد تعريف محدد للهجرة يمكن استخدامه لتحديد معنى المصطلح وتفسير الظاهرة. ولفهم معنى وتعريف الظاهرة ، سنناقش تعريف الهجرة من خلال تقديم العديد من المصطلحات المستخدمة لوصف الظاهرة وكذلك الوقوف على التعاريف المختلفة للمنظمات الدولية.[٧]

<u>١.٢.١ تعريف بعض المصطلحات المتعلقة بالهجرة:</u>

فى البداية وقبل تناول موضوع الهجرة لابد من التفرقة بين بعض المصطلحات التى تصف الشخص الذى ترك وطنة وانتقل للعيش فى دولة اخرى، حيث نجد ان هذة التفرقة ينجم عنها تغير فى وضع الشخص والمظلة القانونية التى يستظل بها ذلك

الشخص فى الدولة المستقبلة.[٨] ومن اهم هذة التسميات التى يعرف بها الشخص الذى اختار او دفع الى ترك وطنة الى موطن اخر: المهاجر – طالب حق اللجوء – الاجئ. وسيناول ذلك الجزء الفروق الجوهرية بين هذة الفئات الثلاثة:

المهاجر: هو انتقال الشخص من موطنة الأصلي إلى مكان آخر وفى اغلب الاحيان يكون الشخص الذى يغادر وطنة مغادرا بطريقة طواعية للبحث عن حياة افضل ، وإذا اختار أن يرجع إلى وطنه فسوف يستمر في الحصول على حماية حكومته. ومن الجدير بالذكران الامم المتحدة قد عرفت المهاجر بانة اى شخص يترك وطنة طواعيا او اجبارا ويعيش بعيدا عن موطنه الاصلى[٩].

طالب حقّ اللجوء: هو الشخص الذى فر من بلاده إلى دولة أخرى، ويطلب الحماية من تلك الدولة عن طريق تقديم طلب و يتم فحص الطلب وفقا لوضعه في الدولة التي وصل إليها فاذا ما وافقت الدولة فانة يحصل على حق اللجوء او يرفض الطلب و يتم طرده. والى ان يتم البت فى قضيّته، يقع تحت شريحة "طالب حقّ اللجوء[١٠] ."

الاجئ: وفقًا لاتفاقية جنيف لعام ١٩٥١ المتعلقة بوضع اللاجئين ، والتي تم تحديثها بموجب بروتوكول نيويورك لعام ١٩٦٧ ، فإن اللاجئ هو شخص تعرف المادة الأولى من الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين والتى اقرتها الامم المتحدة فى ال٢٥ يوليو ١٩٥١ بإنه شخص يوجد خارج بلد جنسيته أو بلد إقامته المعتادة، بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب العنصر، أو الدين، أو القومية، أو الانتماء إلى طائفة اجتماعية معينة، أو إلى رأي سياسي، ولا يستطيع بسبب ذلك الخوف أو لا يريد أن يستظل / تستظل بحماية ذلك البلد أو العودة إليه خشية التعرض للاضطهاد.[١١] ومن ثم ، لكي يكون لاجئًا ، يجب على المرء استيفاء شروط هذا التعريف.

١.٢.٢ المنظمات الدولية والتعريفات المختلفة للهجرة:

هناك العديد من المنظمات الدولية التي تتعامل مع الهجرة وأزمة المهاجرين في جميع أنحاء العالم ؛ سنذكرفى هذا الجزء كيف يعرّفون الظاهرة:

١. **منظمة الامم المتحدة**: عرفت الأمم المتحدة المهاجر بأنه "شخص أقام في دولة أجنبية لأكثر من سنة بغض النظر عن الأسباب سواء كانت طوعية أو كرهية، وبغض النظر عن الوسيلة المستخدمة للهجرة سواء كانت نظامية أو غير نظامية".[١٢]

٢. **المنظمة الدولية للهجرة**: تُعرّف الهجرة بأنها: ." عرف المُنظمة الدوليّة للهجرة المهاجر بأنّه أيُّ شخصٍ يتنقّلُ أو سبقَ وأن تنقّل عبر الحدودِ الدوليّة أو ضمن حدودِ الدّولة ذاتها، بعيدًا عن مكان إقامتِه/ها المُعتاد، وبغضّ النّظر عن الوضع القانونيّ للشخّص؛ ما إذا كان التنقّل طوعيًّا أو قسريًّا؛ الأسباب التي أدّت إلى التنقّل؛ أو مدّة الإقامة".[١٣]

٣. **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان**: حدد الإعلان حرية التنقل كحق أساسي من حقوق الإنسان لجميع الناس: نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ على

أن "لكل شخص الحق في حرية التنقل والإقامة داخل حدود كل ولاية.". كما ذكرت في المادة ١٣ (١) حرية التنقل داخل أراضي بلد ما. الى جانب ذلك ، جاء في المادة. ١٣ (٢) ، الحق في مغادرة أي بلد والحق في العودة إلى بلده[١٤].

٤. **العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية**: أعلنت المادة ١٢ أن "لكل شخص الحق في مغادرة أي بلد ، بما في ذلك بلده ، وفي العودة إلى بلده."

٥. **الاتحاد الأوروبي** :(EU) لا يوجد تعريف رسمي للهجرة في الاتحاد الأوروبي. يصف المصطلح عملية انتقال الأشخاص عبر الحدود للعيش والعمل ، ويشير بشكل عام المواطنين من خارج الاتحاد الأوروبي إلى داخل الاتحاد الأوروبي.[١٥] حدد الاتحاد الأوروبي الهجرة الطويلة / قصيرة الأجل على غرار الأمم المتحدة. أدت التطورات الأخيرة في قياس الهجرة الدولية في الاتحاد الأوروبي إلى اعتماد لوائح بشأن إحصاءات المجتمع بشأن الهجرة والحماية الدولية (اللجوء) التي تعمل على تلبية الحاجة الملحة إلى إحصاءات أفضل لتحسين تقديرات السكان الحاليين و التغيرات المتوقعة فى عدد السكان في المستقبل[١٦].

١.٢.٣ **مشاكل المهاجرين:**

عندما يصل المهاجرون إلى بلد المقصد ويبدأون في العيش في مجتمعاتهم الجديدة ، فإنهم يواجهون مشاكل اجتماعية ونفسية واقتصادية وثقافية وقانونية[١٧] .

ستذكر النقاط التالية بعض التحديات الرئيسية التي تواجه المهاجرين:

١. التنوع العرقي: يبدو المواطنون الجدد مختلفين في مظهرهم الجسدي (الجلد ، اللون ، الملامح ، نوع الشعر ، نمط الملابس ...) ، مما قد يمثل عقبة بينهم وبين المواطنين للتعامل بشكل طبيعي.

٢. العنصرية: يواجه بعض المهاجرين مشكلة التمييز والحركة المناهضة للهجرة والعنصرية عندما ينتقلون إلى مكان جديد لا يقبلهم به أحد.

٣. التقاليد المختلفة

٤. نظام تعليمي مختلف وخاصة للأطفال.

٥. قلة الكفاءة اللغوية.

٦. انخفاض الدخل وانخفاض مستوى العمل.

II. **ثانيا**: **تداعيات ظاهرة الهجرة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً سواء فى الدول المصدرة او الدول المستقبلة**:

على الرغم من أن الهجرة هو قرار شخصي يتخذه الشخص بعد دراسة جميع جوانبه وتأثيراته على مستقبله ، إلا أن هناك العديد من النتائج الإيجابية والسلبية لهذا القرار والتي تؤثر على البلدان المرسلة والمستقبلة. هذه العواقب مرتبطة بجميع مناحى الحياة في كلا البلدين.[١٨]

٢.١ عواقب الهجرة على الدول المرسلة :

١. العواقب الاقتصادية:

- **الآثار الاقتصادية الإيجابية:**

أ. **تحسين المستوى الاقتصادي**: أظهرت المؤشرات أن تحويلات المهاجرين تسهم في تحسين المستوى الاقتصادي في بلدانهم. تؤدي هذه التحويلات إلى النمو الاقتصادي للبلد الذي يمكن قياسه بتقدير معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي مقارنة بزيادة التحويلات.

ب. **الحد من الفقر**: تساعد التحويلات في الحد من الفقر وزيادة الإنتاجية والاستثمارات في مشاريع التنمية الوطنية وبناء البنية التحتية.

ج. **استقرار الاقتصاد الكلي**: تمثل تحويلات المهاجرين عاملاً في الحفاظ على استقرار الاقتصاد الكلي من خلال كونهم جزءًا من الدخل القومي والاستثمارات الأجنبية المباشرة(FDI)

د. **تنمية الاقتصاد**: يطور المهاجرون العائدون مجتمعاتهم من خلال استثمار مدخراتهم التي تؤدي إلى النمو الاقتصادي وانخفاض معدل البطالة.

- **الآثار الاقتصادية السلبية:**

أ. **زيادة ضريبة القيمة المضافة (VAT)** تؤدي زيادة التحويلات إلى زيادة الاستهلاك الذي يولد ضريبة القيمة المضافة التي تؤثر على الأشخاص العاديين الذين ليسوا مهاجرين في أسرهم.

ب. **الاعتماد على التحويلات**: تعتمد البلاد على تحويلات المهاجرين ، وسيعتمد الاقتصاد الوطني عليها بشكل رئيسي دون تحقيق مشاريع حقيقية لتطوير البلاد.

ج. **فقدان العمال المهرة:** ستفقد الدولة العمال الشباب المهرة والمتعلمين تعليماً جيداً ، وهم ثروة وطنية وعامل التنمية الرئيسي في أي بلد.

د. **زيادة تكاليف الحياة:** يمكن للمهاجرين العائدين زيادة تكاليف الحياة في بلدانهم الأصلية من خلال اعتماد نمط حياة جديد مماثل للحياة في بلدان المقصد.

٢. <u>العواقب الاجتماعية للهجرة</u>:

- **العواقب الاجتماعية الإيجابية:**

أ. **خلق المزيد من فرص العمل**: إن انخفاض معدل البطالة يخلق فرص عمل جديدة للشباب في بلدانهم.

ب. **تحسين الخدمات**: ستساعد تحويلات المهاجرين في تحسين الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها من الخدمات في بلدانهم الأصلية.

ج. **الحد من الزيادة السكانية**: تؤدي هجرة الشباب وأسرهم إلى خفض معدلات المواليد الزيادة السكانية في البلدان الأصلية.

د. **تغيير نمط الحياة**: سيعود المهاجرون إلى بلدانهم بتقاليد وعادات وتقنيات ومؤهلات جديدة من بلدان المقصد ، وخاصة من البلدان المتقدمة ، مما سيحسن ويغير أنماط الحياة في مجتمعاتهم المحلية في البلدان الأصلية.

- **الآثار الاجتماعية السلبية:**

أ. **خسارة رأس المال البشري**: تفقد الدولة عنصرًا مهمًا جدًا من رأس مالها الا وهو رأس المال البشرى خاصة إذا ما قدرناا ما تم إنفاقه على التعليم والرعاية الصحية للمهاجرين قبل مغادرتهم.

ب. **انخفاض عدد السكان**: الهجرة تؤدي إلى انخفاض عدد السكان الذي له تأثير سلبي على سوق العمل والعبء على الموظفين المسنين.

ج. **تبني أيديولوجيات متطرفة**: يمكن للمهاجرين العائدين التأثير سلبًا على الوحدة الوطنية ويؤدي ذلك إلى التفكك في مجتمعاتهم الأصلية من خلال تبني أيديولوجيات وثقافات جديدة غير مناسبة لمجتمعاتهم الأصلية (مثل العنصرية والتطرف والتعصب والتمييز وعدم المساواة بين الجنسين...) .

د. **انتشار أمراض جديدة:** يمكن أن تتأثر الحالة الصحية في البلدان المرسلة بأمراض جديدة تصدر من مجتمعات أخرى (مثل فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز).

ه. **التأثير على الصحة النفسية للأطفال**: إن الغياب الطويل لأحد الوالدين أو كليهما العاملين في الخارج يسبب العديد من المشكلات النفسية والعاطفية لأطفالهم الذين تركوا في بلدانهم الأصلية (مثل أزمة انفصال الأطفال[١٩] وتفكك الأسرة والإجهاد العائلي[٢٠]).

3 .العواقب السياسية للهجرة:

- **عواقب سياسية إيجابية:**

- أ. **الدفاع عن مصالح البلدان**: يمثل المهاجرون جماعات ضغط في البلدان المستقبلة ، التي تدافع عن مصالح البلدان المرسلة لهم.

ب. **نقل الأشكال المتقدمة للحكم**: يمكن اعتبار المهاجرين "وكلاء تغيير" يساعدون في تطوير بلدانهم المرسلة من خلال تبني مفهوم الديمقراطية والحكم الرشيد والشفافية. إنهم يلعبون دورًا كبيرًا في لعب دور المعارضة وانتقاد المواقف السيئة في بلدانهم المرسلة.

ج. **إصدار قوانين جديدة:** تنعكس زيادة معدل الهجرة في إصدار قوانين وسياسات جديدة تنظم أوضاع المهاجرين في البلدان الأصلية وتشجيع الناس على الهجرة.

د. **الدعوة إلى المساعدات الدولية**: يمكن للمهاجرين أن يتحدثوا ويشرحوا للمجتمع الدولي الحاجة إلى مساعدات تقنية ومالية لحل العديد من الأمراض الطبيعية والمشاكل المحلية.

- **العواقب السياسية السلبية:**

أ. **طلب الدعم الخارجي**: نظرًا لوجود المهاجرين في الخارج ، من السهل عليهم التواصل مع مختلف الحكومات والبرلمانات والمنظمات وإعطاء صورة خاطئة عن الحوادث الداخلية لاكتساب الشرعية الدولية للإطاحة بالأنظمة في بلدانهم الأصلية ، وخاصة في فترات من الصراعات السياسية.

2.2. عواقب الهجرة على البلدان المستقبلة:

١ - الآثار الاقتصادية للهجرة:

- **الآثار الاقتصادية الإيجابية:**

أ. **زيادة الناتج المحلي الإجمالي**: تؤدي مشاركة المهاجرين في سوق العمل في البلدان المستقبلة إلى نمو الناتج المحلي الإجمالي.

ب. **توفير الأموال لمشاريع التنمية**: بعض المهاجرين ، وخاصة العمال يحصلون على رواتب أقل من العمال المحليين ، وبالتالي فإن رواتبهم تحول إلى تطوير قطاعات ومشاريع أخرى في المجتمع المستقبِل.

ج. **توفير تكاليف التعليم والتدريب**: يوفر المهاجرون ذوو المهارات العالية للبلدان المستقبلة تكاليف التدريب والتعليم.

- **الآثار الاقتصادية السلبية:**

أ. **زيادة البطالة والفقر**: يمكن أن يؤدي تجنيد المهاجرين إلى زيادة معدل البطالة بين السكان الأصليين في بلدان المقصد ، مما يؤدي بدوره إلى زيادة معدل الفقر بين السكان الأصليين.

ب. **فقدان رأس المال الوطني**: لا يستفيد بلد المقصد من الأموال التي يكسبها المهاجرون وينقلونها إلى بلدانهم.

٢. الآثار الاجتماعية للهجرة:

- **الآثار الاجتماعية الإيجابية:**

أ. **قبول الآخر**: تشكل الحياة في مجتمع متعدد الأعراق مجتمعًا يتميز باحترام قيم التسامح وقبول الآخرين.

ب. **نشر أطعمة وثقافات جديدة:** يحاول المهاجرون كسب عيشهم عن طريق فتح متاجر تمثل ثقافاتهم لجذب مجتمعهم والسكان الأصليين من البلدان المضيفة. يساعد افتتاح هذه المتاجر في التعرف على المجتمعات المستقبلة للخدمات والأطعمة والثقافات الجديدة القادمة من مختلف البلدان في جميع أنحاء العالم في البلدان المضيفة.

ج. **تعلم اللغات الأجنبية**: نظرًا لوجود أصول متعددة الجنسيات ، يميل الشباب إلى التعلم والتحدث أكثر من اللغات للتعامل مع جيرانهم وأصدقائهم.

- **الآثار الاجتماعية السلبية:**

أ. نشر النزاعات الاجتماعية والحركة العنصرية والصراعات الدينية والتمييز في المجتمع.
ب. زيادة معدلات الجرائم خاصة بين المهاجرين غير الشرعيين.
ج. يمثل تهديدا للأمن القومي للبلدان المستقبلة.
د. فقدان الهوية بين الأجيال الثانية والثالثة من المهاجرين.

٣. **الآثار السياسية للهجرة:**

- **الآثار سياسية إيجابية:**

•**تحسين العلاقات الثنائية**: يمكن للمهاجرين الناجحين والمتميزين أن يلعبوا دور المندوبين غير الرسميين بين البلدين الذين يحملون جنسياتهم لتحسين العلاقات الثنائية في جميع المجالات.

- **الآثار السياسية السلبية:**

أ. **الاستخدام في الانتخابات**: تستخدم الأحزاب السياسية والسياسيون الحركات المناهضة للهجرة في البلدان المضيفة لكسب الأصوات من خلال الدعوة للسيطرة على الهجرة.
ب. **ظهور الجرائم الدولية**: تؤدي قضايا الهجرة إلى ظهور أشكال جديدة من الجرائم الدولية مثل تهريب البشر والاتجار بالبشر والجرائم المنظمة والإرهاب.
ج. **تهديد الأمن الإنساني**: يؤدي تزايد التمييز ضد الجماعات العرقية والأقليات إلى مواقف تشجع الأصولية في بلدان المقصد ، والتي تهدد بدورها الأمن الإنساني في المجتمع.

III. ثالثا: تجارب الهجرة العربية فى البلاد المستقبلة:

١. **العرب فى اوروبا:** يعيش عدة ملايين من العرب او ذوى الأصول العربية، مما يُطلق عليه أحيانًا "الشتات العربي"، في أوروبا ومعظمهم من شمال افريقيا من بلاد المغرب العربى. حيث يقدر التقدير فى ٢٠١٠ - اى قبل الثورات العربية- للسكان العرب في أوروبا بحوالي ٦ ملايين نسمة (العدد الإجمالي للسكان العرب في أوروبا الموصوفين أدناه هو ٦٣٧٠.٠٠٠ شخص) ، ويتركز معظمهم في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وألمانيا وهولندا والمملكة المتحدة وبلجيكا ، السويد والدنمارك والنرويج وفنلندا واليونان. غالبية المهاجرين يأتون من المغرب (٢.٢ مليون) ، الجزائر (١.٤ مليون) ، تونس (٩٥٠ الف نسمة) ، لبنان (٧٠٠الف نسمة) ، فلسطين (٧٠٠ الف نسمة) ، سوريا (٣٥٠الف نسمة) ، العراق (٢٥٠ الف نسمة) ، مصر (٢٢٠الف نسمة) ، الأردن (١٥٠الف نسمة) ، اليمن (١٥٠الف نسمة) ، ليبيا (١٠٠الف نسمة) والسودان (١٠٠الف نسمة).[٢١] قدّر الجيل الأول من المهاجرين العرب بحوالي ٨

ملايين شخص ، حوالي ٦٢٪ منهم توجة بشكل أساسي إلى أوروبا بعد الحرب العالمية الاولى و الثانية ، حيث كانت أسواق العمل بحاجة إلى جهودهم.[٢٢] تاريخيا ، تعود الهجرة من البلدان المغرب العربى إلى فترة الاستعمار الفرنسي حيث استغل الغرب ، ولا سيما فرنسا ، العمال من هذه البلدان في إعادة بناء ما تم تدميره خلال الحرب العالمية الأولى والثانية. واستمرت موجات المهاجرين هذه في الستينيات والسبعينيات لتحقيق التنمية الاقتصادية الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية. من خلال تحليل الارقام الإحصائية للهجرة الدولية ، وجد أن الهجرة في المنطقة قد زادت بسبب الظروف الاقتصادية و السياسية ومن بينها : البطالة والفقر والديكتاتورية وغياب العدالة الاجتماعية. وفي السنوات العشر الأخيرة قبل الثورات العربية ، أصبحت الأوضاع في دول شمال إفريقيا الأسوأ في تاريخها اقتصاديًا وسياسيًا. حيث شكلت الفترة بين عامي ٢٠٠١ و ٢٠١٠ أعلى معدلات الهجرة من البلدان العربية المتوسطية (المغرب ، الجزائر ، مصر ، لبنان ، تونس وسوريا) إلى أوروبا.[٢٣] توجه المهاجرون بشكل أساسي إلى البلدان القريبة من ساحل البحر المتوسط في اليونان وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا حيث عملوا في جميع أنواع الوظائف حتى تلك التي لا تحتاج إلى أي مؤهلات . إذا كان المهاجرون من الجيل الأول من المهاجرين العرب عمومًا ذوى مؤهلات علمية منخفضة الا انه حدث تطور واصحب تدفق النخبة المهاجرة من الأجيال الجديدة من المهاجرين من الكفاءات الناشئة من الوطن العربي. هذه النخبة لا تستثمر فقط ، في المراكز الجامعية ومختبرات البحوث المختلفة ، بل هي أيضا نشطة في مختلف القطاعات الاقتصادية. فنجدها على رأس شركات الاستيراد والتصدير والنقل والسياحة والمعلومات والدعاية وخدمات التنظيف ، في حين يدير آخرون المؤسسات الصناعية في مختلف فروع النشاط مثل الملابس والمواد الغذائية ،النجارة ، مواد البناء ، المعادن ،[٢٤] وأكثر من ذلك فى المجالات الرياضية و الفنية.

٢. **العرب فى امريكا اللاتينية:** بدأت موجة من الهجرة العربية الى امريكا الاتينية من ستينيات القرن التاسع عشر وحتى عام ١٩١٤ ، عندما استقر حوالي ٦٠٠٠٠٠ من الناطقين باللغة العربية من بلاد الشام في الأمريكتين ، مدفوعين بعوامل اجتماعية واقتصادية وديموجرافية ظهرت نتيجة تدهور الإمبراطورية العثمانية، وكانوا يحملوا جوازات سفر عليها الختم العثمانى، لذا اطلق علي المهاجرين العرب في أمريكا اللاتينية اسم "الأتراك" وهو ما كان يقابل برفض شديد من قبل هؤلاء المهاجرين . ولقد سجل كاتب من اهم الكتاب البرازيليين وهو الروائى البرازيلى جورج أمادو (Jorge Amado) فى روايته جابرييلا قرنفل وقرفة (Gabriela.Cravo e Canela) الرفض و الاحتجاج الذى كاد ان يكون يوميا على لسان احد ابطال الرواية.[٢٥]كما أدى تأسيس إسرائيل عام ١٩٤٨ ، والحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥-

١٩٩٠) ، والنزاعات ذات الصلة إلى إشعال موجات جديدة - لا سيما إلى تشيلي والأرجنتين والبرازيل وباراجواي.[٢٦] يبلغ حاليا عدد المنحدرين من أصل عربي في أمريكا اللاتينية حوالي ٤٠ مليوناً، منهم ١٥ مليوناًمواطن من اصل عربى في البرازيل ، وتحتل الأرجنتين المرتبة الثانية بـ٦ ملايين نسمة، أما فنزويلا فتحتل المرتبة الثالثة بمليون نسمة. كماهاجر إلى تشيلي حوالي ٦٠٠ ألف من أصل عربي، منهم نصف مليون فلسطيني، وهو ما يعد أكبر تجمع للفلسطينيين خارج فلسطين وفق احصاءات وزارة الخارجية الفلسطينية.[٢٧] ولقد حظى العرب على ثقة المجتمع فى امريكا الاتينية و اندمجوا فى كل الانشطه حيث عملوا في مجالات الزراعة، وإستصلاح الأراضي، وبنوا المؤسسات والجمعيات والنوادي والمستشفيات الخيرية والمكتبات، التي ضمت الكتب والأدب والتاريخ العربي وأسسوا الصحف والمجلات الناطقة بالعربية والإسبانية. كما عرفوا فى المجتمع الاتينى سواء كرجال تجارة و اعمال او فى مجال السياسة او فى مجال الرياضه و الفن. ويعد العرب فى امريكا الاتينية من انجح التجارب لاندماج العرب خارج اوطانهم و مشاركتهم بشكل فعال فى بناء مجتمعاتهم الجديدة. فنجد عدد من رؤساء الجمهوريات من اصل عربى فى امريكا الاتينية: مثل جوليو سيزار تورباي أياالله (كولومبيا) ، كارلوس منعم (الأرجنتين) ، أنطونيو ساكا (السلفادور) ، جاكوبو مايلوتا أزار (جمهورية الدومينيكان) ، وعبد الله بوكارام وجميل ماهواد (الإكوادور).[٢٨] كما يوجد عدد من العرب اللاتينيين الناجحين في مجالات أخرى ، مثل كارلوس سليم حلو ، الذي يعد رابع أغنى رجل في العالم[٢٩]، وكارلوس غصن ، الرئيس التنفيذي لشركة نيسان ورينو. وفى مجال الفن النجمتين العالميتين سلمى حايك وشاكيرا من أصول لبنانية عربية. لذا نجد ان العرب في أمريكا اللاتينية هم نموذج مثالي لنجاح المهاجرين فى الاندماج في الثقافات الجديدة. هذا لا يعني أن المشاعر المعادية للعرب والمسلمين قد تلاشت بالكامل أو أن المهاجرين العرب لا يزالون يناضلون في تحديد هويتهم في أمريكا اللاتينية. فبعد مرور أكثر من مائة عام على أول موجة كبيرة من المهاجرين العرب ، يعيش المنحدرون من أصول عربية بسلام في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية. واحدة من أوضح علامات التكامل هي أنهم لا يشيرون عادة إلى أنفسهم على أنهم سوريون أو لبنانيون ، ولكنهم مكسيكيون أو أرجنتينيون.اى انهم من خلال مجتمعاتهم ، تمكنوا من الحفاظ على تاريخهم وثقافتهم بينما أصبحوا أيضًا جزءًا من هوية وطنية جديدة. فى النهاية يجب الاعتراف بأن التاريخ الطويل للهجرة العربية إلى الأمريكتين لم يكن سلسًا دائمًا ، ولكنه قد يكون مثالًا جيدًا لبقية العالم للاستفادة من المهاجرين فى تنمية المجتمعات المستقبلة.[٣٠]

٣. **العرب فى امريكا:** ترك المهاجرين العرب الأوائل ، من عام ١٨٧٠ حتى الحرب العالمية الأولى ، اوطانهم بسبب الضرورات الاقتصادية. فى البداية ، كانوا ينأون بانفسهم عن اى نشاط سياسى او محاولة اندماج كاملة فى المجتمع الامريكى ظنا منهم انهم سيعودون الى ديارهم بعد تحسن أحوالهم المادية الا ان مع الوقت تحولت فكرة العودة إلى درب من دروب الخيال وباتت كأسطورة شاملة. ومن ثم بدأ العرب المهاجرون محاولة الاندماج فى المجتمع الامريكى و محاولة الدخول فى الحياة السياسية الا انهم كانوا يفتقرون إلى المعرفة التي من شأنها أن تمكنهم ليكونوا لاعبين فعالين في الساحة السياسية الأمريكية.[٣١] الا ان مع مرور الوقت، بدأ اعضاء هذا المجتمع نحو تغيير علاقتهم مع وطنهم ، وبالتالي تغيير موقفهم تجاه البلد المضيف حتى اصبحوا وفقًا لتعداد الولايات المتحدة لعام ٢٠١٠ ، هناك ١،٦٩٨،٥٧٠ عربيًا أمريكيًا في الولايات المتحدة.[٣٢] ويعمل هؤلاء فى مجالات شتى سواء المجال الاكاديمى و العلمى و كذلك التجارة و يشكلوا نموذج ناجح فى مساهمتهم فى شتى المجالات فى الحياة الامريكية مما ساهموا بشكل ايجابى فى بناء وتنمية مجتمعهم الجديد.

IV. كيفية استفادة البلاد العربية من خبرات المهاجرين الناجحين فى ضوء التجارب الدولية:

غالبا ما تكون الهجرة من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة، خاصة هجرة العقول وهى هجرة الموارد البشرية الماهرة فى مجالات التجارة ، التعليم، الصحة ،وغيرها بحثا عن نوعية حياة ومستوي معيشة أفضل، حيث الرواتب المترفعة و التكنولوجيا المتقدمة ، وكذلك الظروف السياسية الأكثر استقرارًا في البلدان المتقدمة كلها اسباب تجتذب المواهب من المناطق الأقل نمواً.

ومع ارتفاع معدلات الهجرة اصبحت هذة الظاهرة تمثل مصدر قلق متزايد في جميع أنحاء العالم بسبب تأثيرها على البلدان النامية التى استثمرت في تعليم وتدريب المهنيين من شبابها وهو ما يعنى فقدان موارد كبيرة عندما يهاجر هؤلاء الأشخاص ، مع الاستفادة المباشرة التي تعود على الدول المستقبلة التي لم تتحمل تكلفة تعليمهم. فمثقفو أي بلد هم من أغلى الموارد بسبب ما تحملته بلدانهم من تكلفة مادية و وقت نظير تعليمهم، والأهم من ذلك، ما يمثله ذلك من فرص ضائعة لتنمية هذة البلدان بسواعد ابنائها. فالهجرات الدولية تنطوى على قدر من تدفق المعرفة عبر البلدان ،ومن ثم نجد انفسنا امام المشكلة والحل فى ذات الوقت لتعويض الفقد الناتج من هذة الهجرات. فمن جهه، ان هجرة الاشخاص عبر الحدود، بشكل مؤقت أو دائم ، "تحمل" فى طياتها " المعرفة التي تراكمت من خلال التعليم و التعلم أو الخبرة. ومن جهه اخرى، بمجرد أن يستقر المهاجرون في الخارج يمكن تبادل المعرفة والمهارات والتكنولوجيا مع وطنهم.

لذا نجد ان العديد من الدول والتى تعانى من هذة المشكله بدأت فى البحث عن حلول لاستقطاب هذة العقول المهاجرة ومحاولة الاستفادة منها. ولقد حاولت الحكومات العمل على استعادة تدفق العقول المهاجرة وذلك من خلال تنفيذ العقود الجديدة والمنح الدراسية والسياسات الحكومية وعدة طرق أخرى. فنجد ان هناك ثلاث طرق لتنفيذ وتعزيز استقطاب هجرة العقول وهي من خلال الحكومات التي تعمل على الاحتفاظ بطلابها وذلك هن طريق حث الطلاب على متابعة الدراسات العليا في الخارج وتشجيعهم على العودة مرة اخرى الى اوطانهم ، والمشاركة مع المغتربين وتشجيعهم على تحويل مدخراتهم ، والعمل كجسور للاستثمار والتجارة الخارجية ، وتسهيل نقل المهارات والمعرفة. و سنستعرض فى هذا البحث بعض التجارب الدولية من دول نامية فى التعامل مع ظاهرة هجرة العقول والعمل على استعادتها الاستفاده منها:

١. الصين:

تعد الصين من الدول التى تأثرت بهجرة العقول من خلال هجرة عقولهم الموهوبة إلى العالم المتقدم. لذا علمت الحكومة الصينية على وضع سياسات على عودة العقول المهاجرة. هذه السياسات هي تغييرات في البيئة المحلية ، وحرية الهجرة ، والاستقرار السياسي ، بالإضافة إلى ذلك ، شاركت الحكومة المحلية في تعزيز عودة المهاجرين من خلال المدن التي تكافئ العائدين بمكافآت كبيرة. كما شجعت أيضًا العودة إلى الوطن ، وذلك عن طريق ضمان مكانة اجتماعية أعلى في المجتمع الصينى ، وفرص عمل أفضل في الصين. بالإضافة إلى ذلك، أعطت الجامعات ومختبرات البحوث والمؤسسات النخب الفكرية العائدة حوافز ممتازة. على سبيل المثال ، في مدرسة علوم الحياة الجديدة بجامعة تسينغهوا ببكين ، تمكنوا من توظيف العديد من العلماء الصينيين الذين كانوا في السابق في البلدان الأكثر تقدماً مثل الولايات المتحدة بسبب الاقتصاد الصيني المزدهر والاستثمار الحكومي الكبير في مجال البحوث وفرصة البناء برنامج علمي من الألف إلى الياء.[٣٣] إلى جانب السياسات الحكومية والأسباب الاقتصادية للعودة إلى الصين ، أثرت بعض الاسباب الاجتماعية على قرار العودة مثل لم شمل الاسرة، و الرغبة فى تربية الاطفال فى مجتماعتهم الاصلية.[٣٤]

٢. **الهند**:

تعد الهند واحدة من أوائل البلدان التي حدثت فيها ظاهرة عودة العقول المهاجرة. حيث كانت الهند معروفة بأنها البلد الذي غادرمنه العديد من طلاب تكنولوجيا المعلومات إلى أمريكا للحصول على تعليم أفضل وفرص عمل أكبر، الا انه قد أجبر العديد من خبراء تكنولوجيا المعلومات على العودة إلى الهند بسبب الركود وفقدان الوظائف في الولايات المتحدة. و كانت الحكومة الهندية غير راضية عن هجرة العقول وعملت

على توفير فرص اقتصادية وفرص عمل للمهاجرين في الوطن ؛ كما اهتم العديد من رواد الأعمال الهنود بتحسين التنمية الاقتصادية في البلد الأم ، مما زاد عدد العائدين من المثقفين إلى الهند.[٣٥] ولا تعود عودة العمال الهنود ذوي المهارات العالية فقط الى الاسباب الاقتصادية فقط بل الى اسباب اجتماعية كرغبتهم فى العودة إلى جذورهم ، الاهتمام بتربية ابنائهم على التقاليد المجتمع الهندى ، وكذلك المخاوف الأمنية في فترة ما بعد ١١ سبتمبر حيث تعرض الهنود للعنصرية لأنهم غالبًا ما كانوا يعتبروا بالخطأ كعرب.

٣. نيبال:

في مايو ٢٠١٩، أنشأت حكومة نيبال مركز خاص لارجاع العقول المهاجرة يسمى مركز كسب العقول(Brain Gain Center) من أجل تحديد الخبراء والمهنيين النيباليين الناجحين فى الشتات حول العالم. وقد تم إنشاء هذا المركز في وزارة الخارجية، يهدف المركز إلى التعرف على التقدم الاجتماعي والاقتصادي في نيبال وتعزيزه من خلال ربط النماذج النيبالية الناجحه بالشباب لحثهم على النجاح و خدمة بلاده. كما كتب وزير الخارجية النيبالى خطابًا موجهًا إلى خبراء النيباليين في الشتات يطلب منهم الانضمام إلى مركز كسب العقول، والذى يمكن لأي محترف من أصل نيبالي إنشاء ملفه الشخصي على هذا الموقع بطريقة سهلة و بسيطة. تستند الفكرة إلى بحث شامل قام به عدد قليل من الباحثين ، وجمع البيانات من خلال مسح عالمي للمحترفين النيباليين في الشتات ومئات المقابلات مع خبراء يعملون في مجال البحث عن التنمية الاجتماعية والاقتصادية في نيبال. يوضح مركز Brain Gain Center أهدافه على موقعه[٣٦]:

١. **التعرف**: الحفاظ على أحدث المعلومات حول خبراء الشتات النيباليين وخبراتهم ، وبالتالي خلق فرص للوصول إلى كمية هائلة من الموارد الفكرية على استعداد للمساهمة في تنمية بلادهم.

٢. **الترويج**: جعل العمل الذي قام به خبراء ومجموعات الشتات الفردية مرئيًا ، مما يعزز مساهمتهم بين الوكالات الحكومية وغير الحكومية. بالاضافة الى تعزيز الاحترام أكبر لخبراء الشتات بين الجمهور وطنهم الاصلى.

٣. **الاتصال:** تشجيع الوزارات والهيئات الحكومية والمؤسسات الأكاديمية والاجتماعية على استخدام قاعدة البيانات للوصول إلى خبراء المغتربين وايضا توسيع و تحسين الروابط والفرص.

٤. **التعبئة:** ابتكار مبادرات لتعبئة خبرات خبراء الشتات ، ومساعدتهم على التواصل والتعرف على سبل مساهمة بعضهم البعض في نيبال ، وإيجاد وسائل لخلق فرص للتعاون مع الخبراء في بلدهم الاصلى ، وخلق مبادرات جديدة لتحقيق أكبر تأثير ممكن.

٥. **المكافأة:** الاعتراف رسميًا بأكثر الأعمال تأثيراً التي يقوم بها خبراء الشتات ، حيث توفر الدعم المعنوي والاجتماعي وتخصيص الموارد لهم.

٤. **باكستان**:

في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر والأزمة المالية ٢٠٠٧-٢٠١٠ ، بدأ عدد كبير من المغتربين الذين يشكلون الشتات الباكستاني في جميع أنحاء أمريكا الشمالية ، وحتى أوروبا ، في العودة إلى باكستان، وبسبب خلفياتهم المهنية والثقافية ، تمكنوا بسهولة من إيجاد فرص عمل جديدة في البلاد. ومن الأمثلة البارزة على ذلك الطفرة الإعلامية في باكستان التي ألهمت ودفعت الكثير من الباكستانيين في الخارج الذين يعملون في مجال الصحافة إلى العودة إلى البلاد وشغل المناصب المتاحة بسهولة في أكبر المجموعات والقنوات الصحفية في البلاد.[٣٧] يوجد اليوم أكثر من ٤٧٠٠٠ مواطن بريطاني في باكستان ، كثير منهم من أصل باكستاني ، وقد عادوا للمساهمة في التنمية الاقتصادية للبلاد.

٥. كوريا الجنوبية:

لا ترجع عودة هجرة فى كوريا الجنوبية الى اسباب اجتماعية فقط بل هى تستند إلى جهد حكومي منظم مع سياسات مختلفة ودعم سياسي للرئيس بارك تشونغ هي. فنجد ان السمات الرئيسية لسياسات المتخذة لتشجيع عودة هجرة العقول الكورية هي تهيئة بيئة محلية مواتية ، وتمكين العائدين. و إلى جانب السياسات ، هناك أيضًا حوافز ثقافية للنخب الفكرية للعودة إلى الوطن رغبة في تحسين الظروف الاقتصادية والقدرة التنافسية لكوريا.[٣٨]

V. خطوات للاستفادة الدول العربية من العقول المهاجرة:

وبدارسة السياسات العالمية التى اتخذتها بعض الدول لحث مهاجريها للعودة الى اوطانهم يمكن اتباع بعض الخطوات من شأنها حث المهاجرين على العودة او على الاقل الاستفادة من وجودهم خارج البلاد وذلك عن طريق:

١. العمل على التواصل المباشر مع هذة العقول عن طريق دعوتهم المستمرة لالقاء المحاضرات العلمية فى مجال تخصصهم، وتيسير لقائهم مع زملائهم فى الجامعات و مراكز الابحاث فى هذة البلدان، و العمل على تواصلهم مع الشباب من خلال اللقاءات المفتوحة و الندوات و البرامج التليفزيونية و الاذاعية.

٢. ضم الكفاءات العالية من المهاجرين ليكونوا اعضاء دائمين او مراسلين لمجالس البحث و لجان التخطيط للبحث العلمى فى بلدانهم.

٣. الاستفادة منهم فى الاستشارات الفنية للمشاريع القومية الكبيرة وفى مناقشة خطط التنمية ودراسات الجدوى للمشروعات القومية.

٤. التعاقد مع هذة العقول المهاجرة لفترات محددة برواتب مجزية فى اطار تنفيذ مشاريع معينة.
٥. تقديم تسهيلات لسياحة المهاجرين وعمل برامج سياحية شاملة الاقامة لهم و لاسرهم لحثهم للعودة لوطنهم و ربط الاجيال الجديدة بوطنهم للحفاظ على هويتهم الاصلية.
٦. تقديم تخفيظات من شركات الطيران للمهاجرين و اسرهم لتسهيل السفر بين بلدان المهجر و البلدان الاصلية للمهاجرين.
٧. ترجمة مؤلفات الكفاءات المهاجرة وطباعتها و تقديم مكافآت مالية لهم.
٨. عمل برامج تامينية خاصة لهؤلاء المهاجرين للاشتراك فى التامين الاجتماعى وذلك لضمان اى حادث فى الشيخوخة و العجز او الوفاة.
٩. تأمين مسكن مناسب وبتسهيلات فى الدفع وفى كافة الامور المالية ليليق بهم عند عودتهم لاوطانهم.

VI. كيفية الحد من هجرة العقول للشباب الاكفاء:

تعد هجرة العقول من اخطر المشاكل لتى تواجة البلاد العربية لما تمثلة من خسارة على الدول التى فى حاجه الى سواعد و افكار ابنائها فى فترة التنمية و بالتالى يجب تضافر جميع الجهود على كافة المستويات المحلية و القومى لتقديم رؤية جديدة للتنمية فى الوطن العربى تقوم على تغير الهياكل القائمة و ذلك عن طريق:

١. رعاية الطلاب الذين يدرسون فى الخارج و محاولة ربطهم بارض وطنهم عن طريق برامج لاشراكهم فى العمل و الانتاج فى الاجازات الدراسية.
٢. تغير فى سياسة الاجور وخاصة للقادمين من الخارج او الحاصلين على شهادات من الخارج فى بلدانهم، وربط الحوافز المادية بالبحث و الانتاج و تقديم الاجر المتساوى مع العمل المتساوى.
٣. احترام اراء الكفاءات فى مجالات تخصصهم و عمل لجان دائمه من المميزين منهم لاستشارتهم دائما والاستفادة مما تلقوه فى الخارج.
٤. جعل الكفاءة هى الاساس فى الترقية فى الوظائف بان تكون على اساس المعايير العلمية الدقيقة بعيدا عن المجاملات او الاهواء الشخصية .
٥. توفير القاعدة الاقتصادية القوية والتى تعد العنصر الرئيسى للنهوض باى بلد.
٦. تحقيق الاستقرار السياسى و الفكرى و الاجتماعى، وتحسين الاوضاع المادية بحيث تتلائم مع الجهد المبذول و حاجة المجتمع الية.[٣٩]

الخاتمة

مع تزايد التقدم التكنولوجى و ثورة الاتصالات، اتجهت الدول المتقدمة فى الاونة الاخيرة من الاقتصاد التقليدى لتبنى اقتصاد المعرفة المبنى على المعلومات و المعرفة والتى يكون العنصر البشرى والعقل البشرى هو الاساس فى تحقيق التقدم لاى دولة.

Doi:10.33850/ajahs.2020.73626

وتعد الهجرة من اهم العوامل التى توفر عناصر بشرية بمؤهلات كبيرة للدول، حيث يلعب المهاجرين دورا كبيرا فى تنمية ونهوض مجتماعتهم الجديدة بعلمهم و خبرتهم وثقافتهم التى تلقوها طيلة حياتهم. ونظرا لان الهجرة فى الاغلب الاعم تأتى من الدول الاقل نموا تكون خسارة هذة الدول اكبر و تاثرها بتاخر التنمية فيها اوضح. ونظرا لان الدول العربية من اكثر الدول التى تتعرض لنزيف الهجرة من الشباب بحثا عن حياة افضل. ولقد استطاع المهاجر العربى ان يحقق نجاحات كبيرة و يندمج ويثرى الدول المستقبلة وهو ما دفعهم بالتمسك به ودفع الكثير من الاجيال الجديدة للتفكير فى الهجرة وهو الامر الذى يؤثر على قاطرة التقدم و التنمية فى بلداننا العربية ومن ثم يجب ان نعمل على الحد من هجرة العقول الشابة. كذلك على التواصل مع الاجيال التى هاجرت منذ عشرات السنين ومحاولة استقطابهم لربطهم ببلادنهم و كذلك ربط الجيل الثانى و الثالث باوطانهم للاستفادة منهم سواء فى تنمية بلادهم الاصلية او كلعب دورهم كقوى ناعمة فى البلاد المستقبلة.

المراجع

[1] Secretary-General's message on International Migrants Day18 December 2011, New York. Available at: http://www.un.org/sg/statements/?nid=5770

[2] Abramovitz M, David PA. 1996. Technological change and the rise of intangible investments. *The U.S. economy's growth-path in the twentieth century*. In Employment and Growth in the Knowledge-Based Economy, pp. 35–60.
Paris: OECD.

[٣]، علي بن ضميان العنزي، مدى توافق االستثمار في وسائل التواصل االجتماعي مع معايير اقتصاد المعرفة ، ورقة بحثية مقدمة للمنتدى العالمي السنوي السابع للجمعية السعودية للاعلام والاتصال،يوجد على:
https://samc.ksu.edu.sa/sites/samc.ksu.edu.sa/files/imce_images/wrq_ml_-_ly_dmyn_lnzy.pdf

[4] OECD, The knowledge based economy, OECD/GD (96) 102, p7.

[5] Keith Smith, What is the knowledge Economoy? Knowledge intensity and distributed knowledge bases, UNU/INTECH discussion papers, June 2002-6, pp.6-8. Available at: https://web.archive.org/web/20141228192257/http://www.intech.unu.edu/publications/discussion-papers/2002-6.pdf

[6] Husain Nazish Irshad - Jamia Millia Islamia, Emergence of Knowledge Economy, available at: http://www.legalserviceindia.com/article/l121-Emergence-of-Knowledge-Economy.html

[7] Dina Taman (2016), "*The impact of Arab revolutions on Migration in the Mediterranean countries"*, thesis of Master's degree, program of Euro – Mediterranean studies, Faculty of Economics and Political Science, pp 13-16.

[٨] دينا طمان، *اللجوء البيئى احد اهم تحديات الامن الانسانى فى القرن ٢١*، ورقة بحثية مقدمة فى المؤتمر الدولى العلمى الثانى، جامعة الفيوم، من ٢٤-٢٥ نوفمبر ٢٠١٤، ص ٥٥٦-٥٥٧

[9] Dina Taman (2016), op.cit. pp. 20-33.

[10] International Organization for Migration, IOM, Glossary on Migration, International Migration Law Series No. 25, 2011

http://www.iom.int/cms/en/sites/iom/home/about-migration/key-migration-terms-1.html

[11] The UN refugees agency (UNHCR),available at: http://www.unhcr.org/pages/49c3646c125.html

[12] International Organization for Migration, IOM, Glossary on Migration, International Migration Law Series No. 25, 2011, p. 40.

[13] IOM, Glossary on Migration, op.cit. p.8

[14] Ibid, p 26

[15] The European Foundation for the Improvement of Living and Working Conditions (Eurofound), 10- 08- 2013, available online at: http://www.eurofound.europa.eu/areas/industrialrelations/dictionary/definitions/migration.htm.

[16] European Council, European Council Regulation (EC) of 17 February 1997 No 322/97 on community statistics concerning access to confidential data for scientific purposes. Official journal of European council no L 52, 22.2.1997, p.1.

[١٧] دينا طمان، اثر الهجرة على الامن الاجتماعى فى منطقة البحر المتوسط فى ضوء الثورات العربية فى الوطن العربى، ورقة بحثية قدمت فى المؤتمر الدولى الثانى لكلية الاداب قسم اجتماع جامعة قناة السويس ٣-٤ مارس ٢٠١٩.

[18] Ruben Prentes and eds, Towards an assessment of migration: development and human rights links: conceptual framework and new strategic indicators, peoples 'global action on migration development and human rights, IV global forum, Working paper ,November 2010, , pp.10-19.

[19] Stanislawa Golinowska, *The Impact of Migration on Welfare Systems and Social Services –European Sending Countries*, research note, Centre for Social and Economic Research (CASE), 2008,pp.14-15.

[20] Louka T. Katseli, Robert E.B. Lucas and Theodora Xenogiani, *Effects of migration on sending countries what do we know?*, working paper, OECD Development center , No. 250, June 2006, pp.44-45.

[21] International Organization for Migration, 2010, retrieved 22- 08- 2012, available at: http://www.egypt.iom.int/Doc/IOM%20Intra%20regional%20labour

%20mobility%20in%20Arab%20region%20Facts%20and%20Figures%20(English).pdf

[22] Philippe Fargues, Christine Fandrich C., Migration after the Arab Spring, working paper, MPC RR 2012/09,Robert Schuman Centre for Advanced Studies, San Domenico di Fiesole (FI): European University Institute,2012,.pp.1.

[٢٣] المرجع السابق

[24] Khachani, Mohamed, 2001, b, "Elitist south-north emigration: The case of Morocco" in the Tetouan
meeting organized by the Groupement d'Etudes et de Recherche sur la Méditerranée (GERM),
5-6 October 2001, in New Elites, New Challenges for the Mediterranean?. Available at: https://publications.iom.int/system/files/pdf/arab_migration_globalized_world.pdf

[25] György Kukovecz, *The "Turks " of Latin America. Remarks on the Problems of Syrian-Lebanese Emigration*, pp. 57 http://acta.bibl.u-szeged.hu/7645/1/mediterran_006_057-068.pdf

[26] Christina Civantos, The Surprisingly Deep Centuries-Old Ties Between the Middle East and Latin America, Americas Quarterly, available at: https://www.americasquarterly.org/content/surprisingly-deep-centuries-old-ties-between-middle-east-and-latin-america

[٢٧] ايمن سمير، أكثر من ١٠٠ عام على أكبر موجة هجرة :عرب أمريكا اللاتينية.. من الهجرة إلى الاندماج والبناء، صحيفة البيان،٢٢ديسمبر٢٠١٩، توجد على : **https://www.albayan.ae/one-world/political-issues/2019-12-22-1.3732626**

[28] Viva Los Turcos: Latin America and the Arab connection ... (n.d.). Retrieved October 21, 2016, from http://www.latinolife.co.uk/node/207

[29] Carlos Slim Helu & Family. (n.d.). Retrieved October 21, 2016, from http://www.forbes.com/profile/carlos-slim-helu/

[30] Katherine Andrews, The Untold Stories of Arabs in the Americas,Panorams scholarly platform, available at:

https://www.panoramas.pitt.edu/economy-and-development/untold-stories-arabs-americas#_ftn10

[31] Younes Abouyoub (2016), A Season of Migration to the West: The Arab-Muslim Diaspora in the United States; Political Ethos and Praxis. In: Ennaji M. (eds) New Horizons of Muslim Diaspora in North America and Europe. Palgrave Macmillan, New York.

[32] "B04003. Total Ancestry Reported". United States Census Bureau. 2013 American Community Survey 1-Year Estimates. Retrieved 17 July 2016

[33] Engardio, Pete (2009). "China's Reverse Brain Drain". BusinessWeek. 4157.

[34] Zweig, David; Changgui, Chen; Rosen, Stanley (1995). "China's brain drain to the United States: View of overseas Chinese students and scholars in the 1990s". Institute of East Asian: 44.

[35] Saxenian, AnnaLee. (2005). "From brain drain to brain circulation: Transnational communities and regional upgrading in India and China". Studies in Comparative International Development. 40(2):35-61.

[36] Brian Gain Center, Nepal Government, available at: https://mofa.gov.np/bgc/

[37] "Returning Pakistanis praise new lives". BBC News. 2008-07-06. Retrieved 22/11/2019

[38] Lee, Jenny J.; Kim, Dongbin (2010). "Brain gain or brain circulation? U.S. doctoral recipients returning to South Korea". Higher Education. 59 (5): 627–643.

[٣٩] فتحى سرحان، نزيف الآدمغة العربية المهاجرة و ادارة استثماراتها بين الجنة المفقودة و الموعودة، مكتبة الشريف ماس للنشر و التوزيع، ط١، ٢٠١١.